سلسلة حكايات قرآنية (٥)

العِجْلُ الذَّهَبِيُّ

إعداد

مسعود صبري

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فِي حياةِ كلِّ نبيٍّ مواقفُ عَديدةٌ، تشهدُ لهُ بالرِّسالةِ، وتَظهرُ فيهَا طبائِعُ الأُممِ والشُّعوبِ، وتُبيِّنُ مدَى استجابتِهمْ لدعوتِهِ.

وقصَّةُ عِجْلِ بَني إسرَائِيل واحدةٌ من قِصصِ القُرآنِ، حدثَتْ معَ بَنِي إسرَائيلَ في عَهدِ نبيِّ اللهِ مُوسَى بنِ عِمرَانَ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ بعدَ خُروجِهم مِن مصرَ، وبعدَ أنْ أهلكَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ فرعونَ وجنودَهُ الظالمينَ.

وهذهِ القصَّةُ تَحكي عن شِركِ بَني إسرَائيلَ بالله؛ حيثُ عبَدَ بعضُهُمْ عِجلًا مِن ذَهبٍ صَنَعَهُ لهُمْ رجلٌ منهُمْ.

وفي هَذا الكتابِ نتعرَّفُ على قِصَّةِ هَذا العجلِ، وكيفَ تصرَّفَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ مع بَني إسرَائيلَ عندمَا عبدُوهُ.

❊ ❊ ❊

الرَّحيلُ والنَّجاةُ

بعثَ اللهُ ـ سبحانَهُ ـ إلى بني إسْرائيلَ أنبياءَ كثيرينَ، وكانَ أشهرُهم مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ، وكانُوا حينئذٍ يعيشونَ في مصرَ، وكانَ يحكُمُهَا في هَذا الوقتِ حَاكمٌ ظَالمٌ، يُعرف بفرعَونَ، فكان يظلمُ شعبَهُ، ويتكبَّر عليهِمْ ويتجَبَّرُ، بَلْ كانَ يأمُرهُمْ بأنْ يعبدُوهُ مِن دونِ اللهِ، ويقولُ لهُمْ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

وتحتَ سَطوةِ القهرِ والجبروتِ عبدَ النَّاسُ فِرعونَ، واعتقدُوا أنَّه هُو الإلهُ الذي يضرُّ ويَنفعُ، ويُعطي ويَمنعُ، ويَخفضُ ويرفعُ، ومَا هو في الحقيقةِ إلا بشرٌ، لا يملكُ لنفسِهِ ضَرًّا ولا نَفعًا، ولا مَوتًا ولا حَياةً.

وكانَ بنو إسرَائيلَ في مِصرَ أذلاءَ، يستخدِمُهُمْ فِرعَونُ في الأعمالِ الشَّاقةِ، والمهنِ الحقيرةِ، ويَستحيي نِسَاءَهُمْ ويقتلُ أبناءَهُمْ..

فذهبَ مُوسى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ إليهِ، وطلبَ منهُ أنْ يَترُكَ

ما هو فيهِ من الضَّلَالِ، وأن يُوحِّدَ الله ويعبدَهُ سبحانهُ، لأنَّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ هو الذي يستحقُّ العبَادةَ، وأنْ يتركَ بني إسرائيلَ يعبدونَ اللهَ، ولا يُعذِّبَهُمْ.

لكنَّ فرعونَ رفضَ طلبَ مُوسَى، وأصرَّ على كُفرِهِ وشركِهِ، واستمرَّ في تعذيبِ بني إسرائيلَ الذينَ آمنُوا باللهِ واتبعُوا مُوسى، وخرجَ على قومِهِ، وهو متكبِّرٌ مغرورٌ بما آتاهُ اللهُ من المُلك، وقالَ لهُمْ بصوتٍ مُرتفع: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١].

ثُمَّ أدخلَ فرعونُ نفسَهُ في مُقارنةٍ مع مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ، ورأَى أنَّهُ هو الذي يملكُ الثروةَ والجاهَ والمُلكَ، أمَّا مُوسى فلا يملكُ من ذلكَ شَيئًا، فقالَ لهُمْ: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

وزعمَ فرعونُ ـ لعنَهُ اللهُ ـ أنَّهُ لو كانَ مُوسَى نبيًّا، لكانَ يملكُ أموالًا كثيرةً، أو تنزلُ عليهِ الملائكةُ تؤيِّدُهُ، فقالَ لهُمْ: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣].

واستمرَّ فرعونُ في تعذيبِ بني إسرائيلَ، ليصدَّهُمْ عَن الإيمانِ باللهِ، ويَحْمِلَهم على تركِ دَعوةِ مُوسَى..

ولمَّا زادَ العذابُ والظلمُ على بَني إسرائيلَ شكَوْا إلى مُوسَى مَا يذوقونَهُ من التَّعذيبِ والاضطهادِ، فتوجَّه مُوسَى - عَلَيهِ السَّلامُ - إلى ربِّه بالدعاءِ أن يخفِّفَ عَن بني إسرائيلَ مَا هُم فيه من البلاءِ، فجاءَ الأمرُ من اللهِ - سبحانَهُ - إلى مُوسَى - عَلَيهِ السَّلامُ - أنْ يخرُجَ ببني إسرائيلَ مِن مصرَ، فأخبَرَهُمْ مُوسَى - عَلَيهِ السَّلامُ - بأمرِ اللهِ، ففرحُوا فَرحًا كَبيرًا، واستعدُّوا للخروجِ، وقَدْ حَملُوا معهُمْ ذَهبًا كثيرًا؛ كانُوا قد استعارُوه من المصريينَ.

وخرجَ مُوسَى - عَلَيهِ السَّلامُ - والمؤمنونَ معهُ ناحيةَ الشَّامِ، فلمَّا قربُوا من البحرِ الأحمرِ، سَمعُوا أصواتَ جُنُودِ فرعونَ، فنظرُوا خلفَهُمْ، فرأَوْا فرعونَ وجُنُودَهُ قَادمينَ نَحوهُمْ حتَّى يُدركوهُمْ، ويردُّوهُمْ إلى مصرَ مرَّةً ثَانيةً، ويُعذّبوهُمْ عَذابًا شَديدًا، فتسلَّلَ الخوفُ والذُعرُ إلى قُلوبِهِمْ، وقالُوا لموسَى: إنَّ فرعونَ وجُنُودَهُ سيدركُونَنا.

لكنَّ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ كانَ واثقًا بوعدِ اللهِ لهُ، وأنَّهُ سَيُنجِّيه ومَن معَهُ، حتَّى لو لحقهُمْ فرعون، فقالَ لهُمْ بلسانِ الواثقِ في وَعدِ اللهِ: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

المعْجزَةُ

توجَّهُ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ إلى ربِّهِ بالدعاءِ أن ينجزَ لهُ مَا وَعَدَ، وأنْ ينجِّيَهُ وبني إسرَائيلَ مِن عذابِ فرعونَ وجُنودِهِ الظَّالمينَ، فأمَرهُ الله ـ جَلَّتْ قُدرتُهُ ـ أنْ يضربَ البحرَ بعصَاه، فنفَّذَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ الأمرَ على الفورِ، وضربَ بعصاهُ البحرَ، فكانَتِ المفاجأةُ، وكانَتِ المعجزةُ، فَقَدْ وجِدَ في البحرِ اثنَا عَشر طَريقًا، فتعجَّبَ بنو إسرائيلَ ممَّا رأوا، ولكن لا عجبَ من قُدرةِ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فاللهُ ـ سُبحانَهُ ـ على كلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وأمرُهُ ـ تبارك وتعالَى ـ بينَ الكافِ والنُّونِ، فإذَا أرادَ شَيئًا فإنَّما يقولُ لهُ: كُنْ، فيكُون، فهذهِ العصَا نفسُهَا هي التِي قُلبتْ حَيَّةً مِنْ قَبلُ بأمرِ اللهِ،

وهي الآن تَشقُّ في البحرِ طَريقًا يَابسًا بإذنِ اللهِ أيضًا، فالعصَا لا تفعلُ شَيئًا إلا بأمرِ اللهِ وقدرتِهِ.

ولمَّا رأى مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ البحرَ قَدْ صَارَ يَابسًا أمرَ كلَّ مَجموعة منهُمْ أن تسيرَ في طَريقٍ من هَذه الطرقِ، وكانُوا اثنتَي عَشرَةَ مجموعةً، فسارُوا فيهَا، فلمَّا اقتربَ فرعونُ وجُنُودُهُ من البحرِ، ظنُّوا أنَّ هَذِهِ طُرقٌ ممهَّدةٌ لأيِّ إنسانٍ يسيرُ فيهَا، ولَمْ يدركُوا أنَّهَا مُعجزةٌ من اللهِ، وسَار فرعونُ وجنودُهُ، حتَّى إذَا وضعُوا أقدامَهُمْ على هَذه الطرقِ، وسَاروا قَليلًا، ظنُّوا أنَّهُمْ سَيلحقونَ بني إسرائيلَ، فأمَرَ اللهُ ـ تعالَى ـ البحرَ أنْ يعودَ كمَا كانَ، وأغرقَ اللهُ فرعونَ وجنودَهُ، ونجَّى مُوسَى ومَن معهُ.

وكانَ بنو إسرائيلَ قَدْ وصلوا الشاطئَ الآخرَ، وشاهدُوا فرعونَ وجنودَهُ وهم يغرقونَ، ففرحُوا فَرحًا كبيرًا، وحمدُوا اللهَ أنْ نجَّاهُمْ من العذابِ والاضطهادِ، فقَدْ ماتَ فرعونُ وجنودُهُ، وتركُوا مصرَ كلّها، ليعيشُوا في أمانٍ وسَلامٍ، ويتفرَّغوا لعبادةِ اللهِ.

عِبادةُ الأصْنَامِ

وفي الطَّريقِ، وبينمَا بنو إسرائيلَ يتحدَّثونَ عَن هذهِ المعجزةِ التي أكرمَهُم اللهُ بهَا، مرُّوا على قَوم يعبدونَ أصنامًا لهُمْ، وكانَ المتوقَّعُ مِن بني إسرائيلَ أنْ يُنكروا عَلى هَؤلاءِ القَومِ عبادةَ الأصنَامِ، لكنَّهُمُ اتجهُوا إلى مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ وقالُوا لهُ: يَا مُوسَى، إنَّا نريدُ منكَ طلبًا. فقالَ لهُمْ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ: ومَا هُو؟ قالوا: اجعلْ لنَا إلهًا كمَا لهؤلاءِ القومِ آلهةٌ يعبدُونَها.

لقَدْ قَالُوا هذهِ الكلمَةَ، ولَمْ يمرَّ عَلى مُعجزةِ نجاتِهِمْ وقتٌ طويلٌ، بل إنَّ الأعجَبَ مِن ذلكَ أنَّهم طلبُوا من مُوسى ـ نبيِّ اللهِ ورسُولِهِ ـ أنْ يجعلَ لهُمْ إلهًا، وهُوَ الذي جاءَ إليهم ليعبدُوا اللهَ، فهُمْ لم يَعبدُوا الأصنامَ دونَ علمِ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ لكنَّهم طلبُوا منهُ هوَ أنْ يجعلَ لهم إلهًا.

فلمَّا سمعَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ هَذا الكلَامَ، غَضبَ غَضبًا شَديدًا، وقال لهُمْ بصوتٍ عَالٍ: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ثُمَّ أوضحَ لهُمْ حَقيقَةَ هَؤلاءِ القومِ قَائلًا: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩].

فلَنْ يدومَ حَالُ هَؤلاءِ، بَلْ سيهلكُهُمُ اللهُ إن استمرُّوا عَلى كُفرِهِمْ وعِنَادِهِمْ وشِرْكِهِمْ.

وحدَّدَ اللهُ ـ سُبحانَهُ ـ لموسَى مَوعدًا للقائِهِ، فبعدَ أربَعين ليلَةً سيَسعدُ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ بلقاءِ ربِّهِ، وأخذَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ يتعبَّدُ في هذِهِ الفترةِ، ويتفكَّرُ في مَخلوقاتِ اللهِ، ويخلُو بنفسِهِ حتَّى تَصفُوَ روحُهُ، استعدادًا لهذا اللِّقاء الذي يتمنَّاهُ، والذي ينتظرُهُ من وقتٍ لآخرَ.

الوَصيَّةُ

وجاءَ الموعدُ المحدَّدُ، وتقدَّم مُوسَى إلى أخيهِ هَارونَ عليهمَا السلامُ، وأوصاهُ ببَني إسرائيلَ خَيرًا، وأن يُحافظَ عَلى إيمانِهِمْ، وألَّا يُحدثَ بينهُمْ أمرًا يُشتِّتُ جَمعَهُمْ أو يُفرِّقُ شملَهُمْ، فطَمْأَنَهُ هارونُ ووعدَهُ بأنْ ينفِّذَ مَا أمرهُ بهِ.

وصعِدَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ الجبلَ، وقلبُهُ يطيرُ فَرحًا،

فهو ذاهبٌ إلى لقاءِ اللهِ؛ ليتلقَّى التعليمَاتِ والتشريعَاتِ التي سَيسيرُ عليهَا بنو إسرائيلَ.

عِبادةُ العِجْلِ

وبينمَا كانَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ عندَ لقاءِ ربِّه، قامَ رجلٌ يُدعَى السَّامرِيَّ، وجَمعَ الذَّهبَ مِن بني إسرائيلَ، وصنَعَ لهُمْ تِمثَالًا على صُورةِ عِجلٍ، وكانَ أَجوفَ؛ بحيثُ إذَا هبَّتْ الريحُ خرجَ منهُ صوتٌ يُشبهُ صَوتَ العِجْلِ الحقيقيِّ، فقالَ بعضُهُمْ لبعضٍ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨].

وقالَ لهُمُ السَّامريُّ: يَا قَومِ، لقَدْ نَسي مُوسَى مَوعِدَ لِقَاءِ ربِّهِ، وخرجَ يبحثُ عنهُ. ثُمَّ أشارَ إلى العجلِ، وقالَ: وهَذا هُو الإلهُ.

فلمَّا رأى هَارونُ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ كثيرينَ مِن بني إسرائيلَ يتَّجهونَ إلى العجلِ، ويَعبدُونَهُ مِن دونِ اللهِ، وهو لا ينفَعُ ولا يَضرُّ، حاولَ أن يصدَّهُمْ عن عبَادَتِهِ، وذكَّرَهُم بنعمِ اللهِ ـ تعالَى ـ عليهِمْ، وبالمعجزاتِ التي أيَّدَهُمُ اللهُ بهَا وأعطاهُمْ إيَّاها؛ حتَّى

يَثْبُتوا عَلى عَقيدةِ التَّوحيدِ، ولا يُشركُوا باللهِ شَيئًا، وأوضحَ لهُمْ أنَّ هَذا العجلَ فِتنةٌ، فقالَ لهُمْ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٠].

وتنبَّه بعضُ بني إسرَائيلَ، وعادُوا إلى رُشدِهِمْ، لكنَّ أكثَرَهُم أصرُّوا عَلى عبادةِ العجلِ، وقالُوا لِهَارُونَ: سنظلُّ نعبدُ هَذا الإلهَ (العِجْلَ)، حتَّى يَرجِعَ إلينَا مُوسَى. فخَشِيَ هَارونُ أنْ يُفرِّقَ بينهم، فسكتَ هو ومَنْ معَهُ من المؤمنينَ.

المُنَاجاةُ

أمَّا مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ فقَدْ ذهبَ لِلِقَاءِ ربِّهِ، وهُناكَ تلقَّى التَّشريعَاتِ الإلَهيَّةَ التي سيسيرُ عليهَا بنو إسرَائيلَ في حياتِهِمْ.

وفي نهايةِ المُناجَاةِ أخبَرَ اللهُ ـ سبحانه ـ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ بقصَّةِ العجلِ، وأنَّ السَّامريَّ قَدْ صنعَهُ، وأشاع في بني إسرائيلَ أنَّهُ إلهٌ، فعبدُوه من دونِ اللهِ.

وبعدَ انتهاءِ المُناجاةِ أخذَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ الألواحَ

التي كُتبتْ فيها التَّشريعَاتُ الإلَهيَّةُ، ورجَعَ إلى بَني إسرَائيلَ وهُو غَضبَانُ، فلمَّا وصلَ إليهِمْ ألقَى الألواحَ عَلى الأرضِ مِن شدَّةِ غَضبِه، ووَبَّخَهُمْ وعنَّفَهُمْ، وقالَ لهُمْ: ألم يعدْكُمْ اللهُ بالنَّصرِ ودخولِ الأرضِ المقدَّسَةِ؟! أطالَ عليكُم العهدُ، أمْ صنعتُمْ ذَلكَ ليُنزلَ اللهُ غضَبَهُ وعقابَهُ عليكُمْ؟! فاعتذرُوا إليهِ، وقصُّوا عليهِ ما حدثَ من السَّامريِّ.

عِتَـابٌ

ثُمَّ توَجَّهَ مُوسَى إلى أَخيهِ هارونَ ـ عَلَيهِما السَّلامُ ـ، فجذبَهُ مِن رأسِهِ، وأمسكَ بلحيتِهِ؛ يعاتبهُ أنَّهُ تركَهُمْ يَعبدونَ العِجْلَ مِنْ دُونِ الله، وقالَ لهُ: مَا منعكَ أنْ تَأتِيَنِي وتُخبِرَنِي بِمَا صنَعُوا؟ وهلَّا زجرتَهُمْ عن كُفْرِهِمْ وضلالِهِمْ؟ فخاطبَهُ هَارونُ برفقٍ ولِينٍ، وقَدْ كانَ هارونُ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ هَيِّنًا ليِّنًا، فقالَ لهُ: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

فهدَأَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ قَليلًا، وتوجَّه إلى اللهِ

بالدُّعاءِ قَائلًا: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

المُواجَهةُ الحازِمةُ

وكانَ السَّامريُّ الذي صنعَ العجلَ قَدْ وقفَ بَعيدًا، لأنَّهُ كانَ خَائِفًا من نبيِّ اللهِ مُوسَى - عَلَيهِ السَّلامُ -، فهوَ يعلَمُ الخطأَ الذي وقعَ فيهِ، فاتَّجهَ إليه مُوسَى وقالَ لهُ بعُنْفٍ: ﴿فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥]؟ ومَا الذي حَملكَ على أنْ تفعلَ ذلكَ؟ فقالَ لهُ السَّامرِيُّ: إنَّ نَفسِي هي التي سَوَّلَتْ لي ذلكَ. وشرحَ لهُ كيفَ صنعَ هذا العِجْلَ، فحكمَ عليهِ مُوسَى - عَلَيهِ السَّلامُ - ألَّا يُكلِّمَهُ أحدٌ، ولا يُكلِّمَ أحدًا، ولا يمسَّهُ أحدٌ، ولا يمسَّ أحدًا، ودعَا عليهِ قَائلًا: ﴿فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧]. وبيَّنَ لهُ أنَّ هَذا هوَ جزاؤُهُ في الدُّنيَا، أمَّا في الآخرةِ فسوفَ يُعذِّبُهُ اللهُ عَذابًا شَديدًا؛ جَزاءَ مَا صَنَعَ، فقالَ لهُ: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ﴾ [طه: ٩٧].

ثُمَّ اتَّجهَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ إلى العجلِ، وقالَ للسَّامريِّ: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا﴾ [طه: ٩٧]. فحرَّقَهُ، وألقاهُ في البحرِ.

ثُمَّ خَاطَبَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ بَني إسرائيلَ خِطابًا يُوقِظُهُمْ مِن غَفْلَتِهِمْ، فقالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا﴾ [طه: ٩٨].

ولمَّا أفاقَ بنو إسرَائيلَ من غَفلَتِهِمْ، وأيقَنُوا أنَّ هذا العجلَ لا يملكُ لَهُم ضَرًّا ولَا نَفْعًا، طَلَبُوا مِن مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ أنْ يَدعُوَ اللهَ أنْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ، فَتوجَّهَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ إلى اللهِ بالدُّعَاءِ أنْ يَتُوبَ عَليهِمْ، ويَغفِرَ لهم عِبَادَتَهُمْ العِجْلَ، فاستجابَ اللهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ، وأنزلَ عَلَيهِم توبَتَهُ بأنْ يُقتلَ كلُّ مَن عَبدَ العِجْلَ من دونِ اللهِ، فجمعَ مُوسَى ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ بني إسرائيلَ، وأعلنَ لهُمْ توبةَ اللهِ عليهِمْ، وقالَ لَهُمْ: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

ولَمْ يكُن أمامَ بني إسرَائيلَ إلَّا أن ينفِّذُوا أمرَ اللهِ تعالَى؛ حتَّى يتوبَ عليهِمْ، ويغفرَ لهُمْ.

وفي ليلةٍ كَثُرَ فيهَا الضَّبَابُ، قامَ المؤمنونَ مِن بني إسرائيلَ، وأمسكُوا السُّيوفَ، وقتلُوا كلَّ مَنْ عَبَدَ العِجْلَ مِنْ دُونِ اللهِ. وهذَا جَزَاءُ مَن يَعبُدُ غَيرَ اللهِ، فإنَّهُ يُصابُ بالذُّلِّ والهَوانِ في الدُّنيَا، وبالعذابِ الأليمِ في الآخرةِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

obeikandl.com